خامسا-الإبدال على مستوى الأصوات و الحروف :

تعريف الإبدال:

أ-لغة:

عن ابن فارس بدل الباء و الدال و اللام أصل واحد، و وقيام الشيء مقام الشيء الذاهب. يقال هذا بدلُ الشيء و بديله.[1]

ب-اصطلاحا:

الإبدال صورة لغوية يتشكل تركيبها الصوتى عن طريق إبعاد أحد الأصوات و إقامةصوت آخر مكانه،[2] لقرابة بينهما، و الإبدال بهذا المفهوم استوعَبَ جلّ الظواهر سماعية أو قياسية، و يشتمل الصوامت والصوائت على حد سواء .[3]

إذ تتأثر الأصوات اللغوية بعضها ببعض في المتصل من الكلام، وتهدف إلى نوع من المماثلة أو المشابهة بينهما، ليزداد مع المجاورتها قربها في الصفات أو المخارج .[4]

لا حظ علماء اللغة في تأثر الأصوات أو ميلها إلى الانسجام مع ما يجاورها تتم ظاهرتان، « ينجم عنهما تطور في بنية الكلمة قد يؤدي إلى اعتبار البنية الجديدة لحنا عند أصحاب حركة تنقية اللغة».[5] إلاّ أنه لغة من لغات العرب أي يمثل لهجة قبيلة ما، ترجع أسبابه إلى ظروف اجتماعية، و بيئية تتغير بعض الأصوات إلى أصوات تتقاربها في الصفة أو المخرج تتذوقها ألسنتهم، و يتداولها أفراد قبيلتهم، و بهذا تتغير بنية الكلمة و تحلّ مكان المفردة الأولى، و تعمّ قاموس اللغوي الخاص بالجماعة . يتمثل في نوعين:

---

[1]-أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا(395 ه):مقاييس اللغة ، تحقيق و ضبط عبد السلام هارون، دار الفكر- 1399 ه-1979م، 210/1

[2]- ينظر عبد القادر عبد الجليل: الأصوات اللغوية، دار الصفاء، عمان، الأردن –ط1-1418 ه- 1998م، ص61

[3]- ينظر فارس محمد عيسى: علم الصرف منهج التعليم الذاتي، دار الفكر –ط1-1421 ه-2000 م، ص187

[4]- إبراهيم أنيس: في الأصوات اللغوية، ص106

[5]- عبد العزيز مطر: لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، 1966م.ص245

1. **التغيّر المقيّد:** أو ما يُطلق عليها بالتغيرات التركيبية هو مجموعة من التغيرات التي تطرأ على صوت من الأصوات في لغة ما، بفعل تجاورها في سياقات صوتية معينة، فتؤدي إلى تحويله إلى صوت آخر في بعض سياقاته اللغوية، فتحافظ اللغة على الصورة القديمة في سياقات أخرى.[6] و هذا النوع من التطور الصوتي له أكبر أثر على الصيغ و الأبنية و تناسبها.[7]
2. **التغيّر المطلق:** هو التغيّر الذي يطرأ على صوت من الأصوات، ويؤدي إلى تحويله إلى صوت آخر في جميع سياقاته اللغوية، فيضيع من النظام الصوتي لهذه اللغة. أطلق العالم اللغوي رمضان عبد التواب عليها تغيرات تاريخية.[8]

ألحق التغيّر المطلق اللهجات لعدم ارتباطه بقوانين لغوية تضبطه، وهو أن يحلّ صَوْتٌ محلَ صَوتٍ آخر في نظام اللغة بعيدا عن تفاعل الأصوات و متطلبات السياق.[9] فإذا ما جرى على صوت جرى على جميع المفردات التي تتألف بنيتها من هذا الصوت.

أولا-التغيرات التاريخية: و هي التغيرات تحصل عن طريق التحول في النظام الصوتي من جراء تعاقب الأجيال في تعاملهم مع اللغة، [10] بحيث يصير الصوت اللغوي في جميع سياقاته صوتا آخرا أو أن تتقارب الأصوات مخرجا أو صفة. وقد ينشأ عنها مفردات جديدة فى اللغة لم تكن معروفة من قبل، تضاف إلى رصيد المعجم اللغوى فيما بعد.[11]

1) ظاهرة اندثار الأصوات الأسنانية :

- كما تحولت السين إلى صاد في بعض المواطن ("ساخن" تحول إلى "صاخن" في عامية الشرقية وغيرها)، والصاد إلى سين في كثير من الألفاظ في عامية القاهرة وغيرها (فبدلاً من يصدق، مصير.. إلخ) يقال يسدق، مسير، والضاد إلى ظاء في عامية المغرب وخاصة طرابلس، وفي لهجات

[6] - فوزي حسن شايب :في علم الأصوات المقارن، ص8
[7] - ينظر المرجع نفسه ،ص 38
[8] - ينظر رمضان عبد التواب: التطوّر اللّغوي، ص23
[9] - المرجع نفسه، ص 38
[10] - خليل إبراهيم العطية:في البحث الصوتي عند العرب - منشورات دار الجاحظ للنشر - بغداد-العراق-1983 م ، ص69
[11] - ينظر التطوّر اللّغوي-مظاهره وعلله و قوانينه، ص23

القبائل العربية النازحة إلى مصر (فبدلاً من: وضوء، يضيع، يضم.. الخ، يقال وظوء، يظيع، يظم.. الخ)

2. إبدال بين الجيم و دالا :

(الجيم) هو صوت أكثر الأصوات اللغوية التي حدث بها تطور ، تشير الدراسات المقارنة بأن الجيم تنطق بغير تعطيش، إذ يُنطَقُ في اللغات السامية كلها گاءً فالكلمة الدالة على الجمل في العبرية هي گمّل (gamal)وفي الآرامية گامل(gamla)،بينما في العربية جمل djamal ،إذن الجيم العربية أصلها گاف تحولت في تطور صوتي إلى الجيم. في العربية تحول نطق هذا الصوت من الطبق إلى الغار، أي من أقصى الحنك إلى أوسطه ، كما تحول من صوت بسيط إلى صوت مزدوج يبدأ بالدال من الغار، ثمّ ينتهي بشين مجهورة. [12]

3. كما ينحل إلى الشين المجهورة، وهو المكون الثاني للجيم، وقد ضاع منها الجهر، فصارت شينا مهموسة، كالشين الأصلية في العربية، فقد رُوي عن قبيلة تميم أنهم كانوا يقولون في المثل :شرٌّ أَشَاءَكَ إلى مُخِّةِ عُرقُوبٍ بدلا من "أجاءكَ". [13]

4. كما تتحول العين إلى نون في بعض الكلمات في لهجة العراقيين (فيقال مثلاً "ينطي" بدلاً من "يعطي") واللام إلى ميم في بعض الكلمات في عامية القاهرة ("امبارح"بدلا من"البارحة" و في عامية المصريين تقلب الميم إلى نون (فيقال "فاطنة" بدلاً من "فاطمة") وهلم جرا. [14] في يَنْوُسِ من الأبْنُوسِ، بالهمزة بدل الياء، و يبدلون سينه زايا و الصواب بالهمز و السين . [15] قال أبو عمرو: يقال أعرابي كح وأعرابية كحة، تريد حٌ وحّة. قال: وقال الأصمعي القح: الخالص من اللؤم والكرم.

[12] - ينظر التطوّر اللّغوي-مظاهره وعلله و قوانينه ، ص25
[13] - ينظر المرجع نفسه ، ص 25و26
[14] - علي عبد الواحد وافي: فقه اللغة ،ط3- نهضة مصر -2004 م، ص111
[15] - ينظر ابن الإمام التُّونسي:الجُمانة في إزَالة الرَّطانة، ص66

5. و إبدال الياء واوا، من العرب من يقول: حوْثُ جاء عن الجوهري: حوْثُ لغة في حيثُ .[16] فيَفْتَح رواهُ سيبويه، ومنهم من يقول : حَيْثُ و تَرَكَهم حَوْثَ بَوْثَ و حَيْثَ بَيْثَ و حِيثَ بِيْثَ و حاثِ بَاثِ و حَوْثًا بَوْثًا. و حَوْثُ لغةٌ في حَيْث.[17]

[16] - والجوهري أبو نصر إسماعيل بن حماد (398 ه) : الصحاح ، تحقيق محمد تامر، دار الحديث ، القاهرة 1430 ه-2009 م.(حيث) 280/1.

[17] -الفيروزآبادي، مجد الدّين محمد بن يعقوب ت(817هـ) :القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، دار الريان للتراث، بيروت لبنان، ط2 -1407 ه-1987م،ص 167